اسئلة واجوبتها

القاهرة — لما قرظتم خطاب « المرأة في الشعر » للدكتور نقولا فيّاض البيروتي في ضيآئكم الأغرّ تاقت النفس الى تلاوتهِ فطالعتهُ واذا في الصحيفة الحادية والعشرين منهُ الفقرة الآتية

« واني اذكر في هذا العرض نكتة عن اليازجي كبير شعرآئنا رواها لي ابي وكان كثير التردد عليهِ . قال كان الشيخ اذا ضاقت قريحتهُ ينادي يا أُمّ حبيب فتأتي زوجتهُ وتقف امامهُ حيناً ثم يبتسم لها ويصرفها فيعود الى نظمهِ الشائق وقد فُتح عليه »

فهل ما رواهُ ابو الخطيب صحيح وان لم يكن صحيحاً كما أُرجح فكيف وقع نظركم على رواية مثل هذه ولم تفنّدوها تفنيداً مع انكم اخذتم على الخطيب في عرض التقريظ جملة امورٍ رأيتموها تستحقُّ المؤاخذة . فارجوكم تعليق سؤلي مع جوابهِ في الضيآء الأغرّ جلآءً للريب ثم استلفتكم الى الجملة الواردة بعد تلك الفقرة من ذلك الخطاب وبيان رأيكم فيها فانهُ حجةٌ لدينا في مثل هذا المقام كما هو في غيرهِ من سائر فنون الادب وكفى

سليم عنحوري

الجواب — اما ما رواهُ ابو الخطيب وبعبارةٍ اخرى ما نسبهُ الخطيب الى ابيهِ من تلك الرواية السمجة فهو من التقوُّلات التي لا يُعقَل صدقها . واول دليلٍ على اختلاقهِ استظهارهُ على صحة هذه الحكاية بان اباهُ « كان كثير التردد عليهِ » اي على والد صاحب هذه المجلة يعني ان ما ذكرهُ كان

مما جرى بحضرتهِ وشهدهُ بنفسهِ . ولا يلزمنا لتكذيب هذه المقالة الا ان نعرّفهُ ان الشاعر ليس بنجّارٍ يضرب بقدُومهِ او خيّاطٍ يغرز ابرتهُ حتى يعمل عملهُ بحضرة زوّارهِ وهم بين يديهِ يحادثونهُ ويحادثهم بل كثيرٌ من ارباب الصنائع الدقيقة يتوقفون عن العمل في مثل تلك الحال مخافة ان يفسد عليهم عملهم فما الظن بشاعرٍ يصرف ذهنهُ الى خلق المعاني ويغوص بخواطرهِ على بعيد التصورات ويهتمّ بتخيُّر الالفاظ والتراكيب وينظر لكل بيتٍ القافية التي تنزل منهُ منزلها وهل يكون ذلك الا وهو خالٍ بنفسهِ لا يشاغل حسّهُ مشاغل ولا يحول بينهُ وبين خواطرهِ حائل

على ان دعواهُ ان اباهُ كان كثير التردد عليهِ لا صحة لها لضعف الجامعة بين الفريقين اذ لم يكن ابوهُ من اهل العلم ولا من اهل الشعر انما كان من بعض معارفهِ الذين يزورونهُ في الاعياد والدواعي الكبيرة . وفضلاً عن ذلك فان المعرفة بينهما لم تكن الا في اواخر حياة المرحوم اي حين كان ابن ستين سنة وكانت « ام حبيب » فوق الخمسين وانظر اي صبوةٍ كانت تنشأ في فؤاد مثل هذا الشابّ الغيساني عند نظرهِ الى تلك الكاعب الهيفآء .... واغرب من هذا ما صوّرهُ بعد ذلك من تمام هذه الرواية حيث ذكر انهُ كان بعد ان تقف امامهُ يبتسم لها ثم يصرفها فهل رأيت ابلد من هذا التمثيل واقلّ معنى منهُ وهل هذا كلهُ الا اختلاقٌ ظاهر يدل على ذهنٍ فاتر وتصورٍ قاصر

هذا اذا كان الخطيب يقصد مما ذكرهُ الجدّ وان اباهُ حقيقةً روى لهُ تلك الرواية وهو مما نشكّ في صحتهِ لما عرفنا في ابيهِ من الرصانة والكمال

وصدق اللسان والترفع عن مثل هذا السُخف المَعيب الذي اراد ولدهُ ان يلصقهُ بهِ فاعتدى بذلك على حرمة شيخين جليلَين نائمين في اكفانهما احدهما والدهُ والآخر لا يقلّ فضلهُ عليهِ عن فضل والدهِ الا وهو الذي في كتبهِ تعلَّم وعلى كلامهِ تخرَّج ومن الفاظهِ اقتبس فلم يزد على ان جعل كليهما مورداً لما اخترعهُ من تلك المُلحة الصبيانية

واما اننا لم نفنّد هذه الرواية عند تقريظنا للخطاب فلأُننا لم نتتبَّع كل سطرٍ فيهِ لما نحن فيهِ من ضيق الوقت وتزاحم الاشغال فضلاً عن انهُ ليس بكتابٍ علمي يتعين علينا ان نستقري كل ما فيهِ ولكننا تصفحناهُ تصفحاً مجملاً وتكلمنا عليهِ كذلك فكانت هذه الرواية مما زلّ عنهُ البصر وكانها شعرت من نفسها بما لم يشعر بهِ قائلها فاستترت عنا بين اضعاف السطور ...

واما ما ورد لهُ بعد ذلك من الكلام على الشعر والشعرآء فما لو شئنا التفرغ لمثلهِ للزمنا ان نقصر القلم عليهِ وان نملأ صفحات الضيآء بانتقاد مثل تلك السخافات ولا سيما مع ما هو معلوم من فوضى الاقلام في هذه الايام والله المسؤول ان يعرّفنا من اقدارنا ما يكفينا معرّة الافتضاح وان يلهمنا من الادب ما يكبح السنتنا عن الجماح ولا حول ولا قوة الا بالله

آثار ادبيّة

آية العصر — هو عنوان نبذةٍ من ديوان السريّ الالمعيّ الشاعر المطبوع صاحب السعادة سليم بك العنحوري جمع فيها المنظومات التي جادت بها قريحتهُ سنة ١٩٠٤ وهي النبذة الخامسة من شعرهِ . وقد تفنن فيها ما